بسم الله الرحمن الرحيم

الاستثمار في اللغة العربية لتحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع

بحث مقدم للمؤتمر الثالث الذي ينظمه المجلس الدولي للغة العربية في دبي

في المدة من 8-11 رجب 1435هـ 7-10 مايو2014م

في محور

الاستثمار في اللغة العربية

إعداد

أ.د. محمد بن حسن الزير

أستاذ اللغة العربية وآدابها- جامعة الإمام.

دبي

1435هـ/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

" الاستثمار في اللغة العربية لتحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع "

مقدمة :

حين تلقيت الدعوة الكريمة للمشاركة في المؤتمر الثالث للغة العربية ، الذي ينظمه المجلس الدولي للغة العربية ، في موضوع : " الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي " في دبي في المدة من 8-11 رجب 1435هـ 7-10 مايو2014م، رأيت من المناسب المشاركة بالكتابة في محور : " دور الاستثمار في اللغة العربية على مستوى الثقافة " في موضوع : " " الاستثمار في اللغة العربية لتحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع" وذلك لأهمية الموضوع ، وعميق تأثيره .

وفي هذه الورقة بيان لأهمية استثمار الدولة في مجال اللغة العربية و كيفية هذا الاستثمار ؛ لتحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع ؛ ولا أحد يشك في أهمية استثمار الدولة في اللغة العربية ، بتوظيف الأموال والإمكانات والخبرات في مجالات اللغة العربية ، وتحقيق التمكين لها ، في حياة الدولة والمجتمع ، أفرادا ، وجماعات ، ودوائر ومؤسسات ؛ لتحقيق أرباح وعوائد معنوية ومادية ، تصب في صالح المجتمع ، وصالح الدولة ، وصالح الأمة بعامة .

إن الإنفاق المالي من قبل الدولة على كل ما من شأنه إصلاح أوضاع اللغة العربية وتمكينها ، وحل جميع مشكلاتها المتعددة في المجالات العلمية والتعليمية والتربوية والتواصلية والإعلامية والثقافية .. الخ ، والتمكين لها ، وجودا وفاعلية ، في جميع شؤون الحياة ، وعلى كل المستويات ، وفي كل القطاعات ، دون استثناء ، يؤدي إلى إحداث تأثيرها وفاعليتها، وتحقيق وظائفها الحيوية ، في حياة الأفراد والمجتمع في مجالات الحياة المختلفة ، ويتيح لها أفضل الظروف ، في جميع قطاعات الدولة والمجتمع ؛ لتحدث أثرها الإيجابي في كل المستويات وفي كل الأوقات ؛ وذلك من أجل أن يتحصل المجتمع والدولة على العوائد المعنوية المهمة ، التي تنعكس نتائجها على مسيرة الحياة وتقدمها بالنسبة لأفراد المجتمع وجماعاته وتجمعاته الكلية ، وجميع أنشطته ومشاريعه ، ويتحقق الاستقرار والنمو والتطور بشكل صحي ، في الدولة العربية وفي المجتمعات العربية ؛ لأن التمكين اللغوي ، هو المدخل الأساس لإعداد الفرد الصالح ، وتعزيز وحدته ، وتماسكه ، واستقراره ، وتحقيق فاعليته الإنتاجية ؛ وبخاصة أن تمكين اللغة لإحداث تأثيرها الإيجابي الفاعل ، له أثره العميق والجوهري في جميع شؤون الحياة ؛ وبخاصة في مجال تحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع ؛ ذلك أن اللغة العربية ذات آثار عميقة في تنمية الحياة العقلية والفكرية المتزنة لدى الفرد ، وبالتالي لدى المجتمع ، حين يمتلك هذا المجتمع ناصية لغة عربية متكاملة ناضجة في نفسه ، وناضجة في تواصله المعرفي مع المفاهيم والنصوص والمصطلحات ذات العلاقة ؛ وبخاصة في مجالات الدين والعقيدة والثقافة ، والعلوم ، ذات الأثر الحيوي العميق ، في توجيه حياة الناس ، وتحديد مواقفهم من الأشياء والأحداث والاتجاهات والأفكار، والمسائل والقضايا .

واللغة العربية ، وهي اللغة الوطنية والثقافية للمواطن العربي ؛ حين يمتلك الفرد والمجتمع ناصيتها ؛ فإنه يتحقق له الانضباط في الفهم الصحيح والإدراك السليم ، وبالتالي الانصياع في تفكيره وشعوره وسلوكه لمقتضيات هذا الفهم والإدراك الواعي المتسق مع مقتضيات لغته ومفاهيمها المحددة ، التي تشكل وعيه ومعرفته ومرجعيته العلمية والمعرفية الدافعة له لاتخاذ المواقف المتناغمة مع مسؤو لياته ، والتزاماته تجاه حقائق الدين والحياة والأخلاق ، وتجاه المتطلبات الشرعية و القانونية والاجتماعية والعلمية.

والسؤال هو كيف تحقق اللغة العربية الأمن الفكري للفرد والمجتمع ؟ وفي ما يلي من هذه الورقة البحثية الإجابة على هذا السؤال .

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل ،،،

وكتبه :

أ.د.محمد بن حسن الزير

حاجة الفرد والمجتمع للأمن بعامة والأمن الفكري بخاصة :

من الأمور البدهية إدراك الجميع حاجة الفرد والمجتمع للأمن في حياتهم بعامة ؛ في جميع مظاهره ومفاهيمه المتنوعة ، وعلى مختلف أشكاله وظواهره ؛ في المستوى السياسي ، والاستقرار الوطني، والرخاء الاقتصادي ، والسلام الاجتماعي ، والرضى الفردي واطمئنانه ، إضافة إلى الحاجة إلى الأمن في المستوى الفكري بخاصة ، بكل أبعاده ومفاهيمه ؛ من حيث الأمن العقدي ، والأمن العقلي والنفسي .؛ لأن الإنسان فردا ومجتمعا ، لا يستطيع مطلقا ، بدون الحصول على الأمن ، أن يحقق حياته الإيجابية الفعالة المقيمة للحضارة والعمران .

ومن تعريفات الأمن الفكري أنه " الحال التي يكون فيها العقل سالما من الميل عن الاستقامة عند تأمله ، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح ، وأن يكون المجتمع المسلم آمنا على مكونات أصالته ، وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنة "[1]

ولأهمية ذلك الأمن وخطورته البعيدة المدى في حياة الإنسان ، امتن الله على عباده بهذه النعمة العظيمة ، كما في قوله تعالى : " الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف "[2] ، وبهما تصح الأبدان ، وتنعم الأوطان ، وجاء في الحكمة : " نعمتان مجحودتان ؛ الصحة في الأبدان ، والأمن في الأوطان "[3] ؛ ومن هنا تكون حاجة الفرد ، والمجتمع ، والوطن ، لأن يعيش آمنا من أي تهديد ، مستقرا في محيطه ، وفي مجالاته الفكرية والنفسية ، حاجة ملحة ، ومطلبا ضروريا ، تحتل في أهدافه وغاياته ، المحل الأعلى ، وتمثّل الأولية الأولى .

مسؤولية الدولة عن تحقيق الأمن بعامة والفكري بخاصة :

لا شك في أن مؤسسة الدولة ؛ بوصفها أحد أهم وأول مؤسسات المجتمع الأساسية ، المسؤولة عن إدارة شؤون الحياة في المجتمع ؛ في إطاره المكاني والإنساني والاجتماعي ، وهي المسؤولة عن تحقيق أمن المجتمع وأمانه بعامة ، وصيانة أمنه الفكري بخاصة ، وصيانة عقله من الانحراف ، وحماية منتجاته العقلية والفكرية ؛ من حيث إن الإنسان، الذي هو محور المجتمع ، والعنصر - بأفراده- الفعال في فيه ، وهو في الوقت نفسه ، غاية العمران والحضارة ووسيلته ، وهذه المسؤلية الإدارية ، بكل أبعادها هي المبرر الوحيد لوجود الدولة ، وأساس وظيفتها ومهمتها .

كما أن الأمن الفكري ، يحتل مركزا محوريا ، حيويا ، وخطيرا ؛ في منظومة أمن المجتمع والدولة ؛ من حيث ارتباطه بأخص خصائص الإنسان ، وهو الفكر المرتبط بالعقل والإرادة ؛ فهو الجوهر الحقيقي الذي يشكل مسار الإنسان وتحركاته وأفعاله ، وجميع أنشطته ؛ وعلى هذا الفكر يتوقف نشاط الإنسان الإيجابي ، وفي أي اتجاه يسير ، وعلى أي أساس يتخذ مواقفه ، وأفعاله ، وردود أفعاله ؛ ومن هنا يلزم مؤسسة الدولة ، أن توجه إمكاناتها ، وطاقاتها ، وكل فاعليتها، ورسم سياساتها (واستراتيجياتها) ؛ لتصب في مصلحة رعاية هذه المسؤولية ، وتحقيق متطلبات هذه الوظيفة المهمة العظيمة ؛ وبخاصة تحقيق كل ما من شأنه حفظ الإنسان المواطن ، في دينه ، وعرضه ونسله ونسبه ، وعقله وفكره ، وماله ، ونفسه ، وتنميته في ذاته ، وفي محيطه والواقع الذي يعيش فيه ؛ لتحقيق الحياة الآمنة ، في ظل الهدى والبصيرة ، على أساس من الفكر الإيجابي المستنير .

أهمية الأمن الفكري :

وحين نتجه بتركيز نظرنا نحو الأمن الفكري للإنسان نجد أنه أساس لحياة الإنسان السوية ، النافعة ، المنتجة ، المبدعة ؛ ذلك أن الإنسان حين يكون بلا عقل وبالتالي بلا فكر سليم ؛ فإنه والحالة هذه لا معني لحياته ، ولا فائدة من وجوده ؛ بل إن وجوده سيكون وجودا فاسدا ، في نفسه ، وضارا ومفسدا لبيئته ، ولما حوله من كائنات وأشياء ؛ ومن هنا كان العقل هو المنوط به إدراك مطالب العقيدة ، وفهم الرسالة ، وتدبر نصوصها ، ومعرفة أحكامها ، وتحمل مسؤوليتها ، واستقامة السلوك على أساسها ، وبناء الحياة وتطويرها وتنميتها وفاق منهجها .

إن الأمن الفكري ، من أهم الموضوعات التي انصرفت إليها الجهود ، واشتغل به أهل العلم والسياسة والاجتماع ؛ لارتباطه بالدين والعقيدة والحياة ؛ ولأهميته القصوى بالنسبة للأمة ، وقوتها ، ورسالتها ، وسلامة الانتماء إليها ، صحة في الفكر ، والتزاما في السلوك ، وكذلك لارتباطه بأنواع الأمن الأخرى ، وأنه أساس ركين في نظام بنائها4.

وقد عرّف بعص الباحثين الفكر بأنه : " العقل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات ؛ أي النظر والتأمل والتدبروالاستنباط والحكم ، ونحو ذلك ، وهو كذلك المعقولات نفسها ؛ أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري "5.

وهذه الأهمية الواضحة لهذه الطاقة المركزية في كيان الإنسان نفسا وفكرا ، تضع أعيننا وبصيرتنا ، على مدى الخطرالفادح الذي يتكبده الإنسان ؛ فردا ومجتمعا وأمة ، حين تضعف هذه الطاقة الحيوية ، أوٍيصيبها أي خلل ، يؤثر على قدرتها وكفايتها ، أو حين تنحرف عن المسار الصحيح ، أو تشذ عن المنهج السديد ، القائم على الفطرة السليمة ، والمرتكزات الصحيحة للعقيدة والثقافة ، وأصول قيم الدين والدولة ، وثوابت المجتمع الخيّرة ، ومنطلقات ثقافته ومبادئها الأساسية .

وفي مثل هذه الحالة السلبية للفكر، يتعرض الفرد والمجتمع والدولة ، لكثير من الأضرار والمفاسد ، في ظل هذا التفكير الفاسد ، غير المأمون ، الذي يفرز أفكارا وتوجهات فاسدة في نفسها ، وتنعكس على المجتمع وعلى الحياة بالفساد والخلل والاضطراب .

إن خطورة الأمن الفكري وعمق أثره في حياة الفرد والمجتمع ، تستوجب العناية القصوى بتوفير البيئة الصالحة ، والظروف المناسبة ، التي تتيح للمجتمع بأن يتمتع ، أفرادا وتجمعات ، بسيادة الفكر الإيجابي ، وبأن يكون بمنجاة من الوقوع في مزالق ، الفكر السلبي ، ومخاطر انحرافاته القاتلة ، التي تعود على المجتمع وعلى مفاصله ودوائره ، بأفدح الأضرار ، وأوخم العواقب .

كيف يغيب الأمن الفكري؟:

والسؤال المهم هنا ، هو هل يمكن أن يغيب الأمن الفكري في المجتمع ؟ وكيف ؟ والجواب المؤكد أن هذا الأمن الفكري للإنسان ، قد يغيب ؛ ولذلك أسباب كثيرة ؛ من أهمها :

أ- الأمية :

وهب تعني وجود شريحة ، أو فئة من المجتمع ؛ بنسبة ما ، تقل أو تكثر ، لم تشملها مبادئ التعليم الأساس؛ وبخاصة عدم معرفتها القراءة والكتابة ، وعدم قدرتها على إجراء بعض العمليات الحسابية اليسيرة . ولا شك في أن وجود مثل هذه الفئة ، يمثل نقصا حقيقيا في كفاية المجتمع ، وقدرته على العطاء ، والأمم والدول تحرص على بذل كل إمكاناتها ؛ لتقليل وجود مثل هذه الفئة ، أو القضاء عليها تماما ، وتقدم الأمم في هذا المجال دليل على رقيها وتقدمها في مجال الحضارة والعمران ؛ ولأمر عظيم ما ، كانت رسالة الله للإنسان ، تبدأ بالقراءة وأداة الكتابة ، قال تعالى : " اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقراء وربك الأكرم الذي علم بالقلم "6.

ب – الجهل :

حين يسود في المجتمع الجهل ، ويغيب التعلم والعلم ، وما ينتجه من غياب للوعي والإدراك ، يسود الظلام في النفس وبالتالي في الفكر، وتحيط المخاطر والعدوان والمخاوف والقلق ؛ لأن الجهل يعني وجود كيان إنساني بلا معرفة ، وبلا خبرة وبصيرة مستنيرة ، وبلا تمييز بين الحق والباطل ، وبين الخطأ والصواب ، وبلا قدرة على ممارسة الحياة على الوجه السليم الآمن المطمئن ، وبلا قدرة على مواجهة أية احتمالات متوقعة تجابه الإنسان ، وتنشأ عنه كثير من المشكلات الأمنية ؛ من مثل المشكلات الاجتماعية والنفسية ، والفكرية .

ج – سوء الفهم وضعف الرأي والنظر:

إن سوء الفهم وضعف الرأي ، مدخل خطير لسوء فهم أحكام الدين نفسها ، وباب من أبواب الشرعلى الإنسانية وأديانها ، وضياع قيمها ، والتباس مفاهيمها ، واضطراب أمنها ؛ بسبب اضطراب الرأي في فهم المقاصد ؛ فحين لا يكون ثمة عقل واع ، وإدراك سليم ، وفهم صحيح ، ودراية محيطة لدى الإنسان ؛ فإنه يغيب عنه الاستنباط الصحيح ؛ بل يحل محل ذلك الاستنباط الفاسد ، وانحراف الفهم ، فتختلط المفهاهيم الصحيحة بالمفاهيم الفاسدة ، التي يبنى عليها أفكار ضالة ، يترتب عليها أفعال خاطئة ، تدمر الفكر ، وتدمر الحياة ؛ بما توجه إليه ، من سلوك مخالف ، وفعل ضار ، يستبيح المحرمات باسم الدين .

ولأهمية النضج العقلي ، وضرورته للأهليّة لتحمل التكاليف والنهوض بمسؤولياتها ، لم تضع الشريعة أية مسؤولية على غير الراشدين ؛ من الأطفال ، أو من غاب عنهم العقل بنوم، أو جنون ، أو هرم ؛ بل إن مراتب العلماء أنفسهم ودرجاتهم " تتفاوت بحسب مراتبهم في فهم الشريعة ، وإدراك عللها .."7.

ولذلك نجد أن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في مناظرته الحوارية للخوارج الحرورية ، وكان عددهم ستة آلاف خارجي ، كان يلفتهم إلى خطأ نظرهم ، وسوء فهم تفكيرهم ، في مخالفتهم للصحابة الذين هم أولى منهم بفهم القرآن ؛ وكان مما قال : " .. فعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بالوحي منكم ، وفيهم أنزل ، وليس فيكم منهم أحد "8 . وبهذه المحاورة الفكرية ، التي أعادت حسن الفهم إلى نصابه عند بعضهم ، تراجع منهم ألفان ، وعادوا إلى جماعة المسلمين .

دـ - التضليل :

من أخطر آفات الفكر الإنساني وعلله القاتلة ، وأسوأ الأسباب المؤدية إلى غيابه آفة تضليله عن جادة الفهم السليم ، وطريق الحق المستقيم ، وصرفه نحو جادة الفهم السقيم ، وأخطرما يكون التضليل حين يأتي في قضايا الدين وباسم الدين نفسه ؛ لما يترتب على ذلك من مفاسد لها أول وليس لها آخر ، تحلق أديان الناس ، وتحصد أرواحهم ، وتفسد حياة أحيائهم ، وتذهب بأمنهم واستقرارهم إلى حيث لا يعلم إلا الله!

وفي ظل هذه الآفة يسود الهوى ، ويعيث الجهل ، ويُختطف الدين مع الأرواح المزهقة ظلما وعدوانا ، ومن أخطرمجالات هذا التضليل الكثيرة ، ولضيق المجال عن تفصيلها ، نشير فقط هنا إلى مجالين مهمين ؛ مجال الخطاب الديني ، ومجال الإعلام ؛ وذلك على النحو الآتي:

1 - في الخطاب الديني الزائف :

يتم تزييف الفكر، وتضليل الناس بخطاب ديني زائف ضال عن الحق، يقوم على الهوى والجهل والضلال ؛ و ذلك أنه حين يغيب الفهم السديد لدى المبلغ (أوحين يتعمد التضليل) وحين يغيب الوعي الكافي لإدراك المعنى الصحيح ، أو تغيب الإرادة الحرة الواعية لدى المتلقي ؛ بحيث يكون عاجزا عن الفهم الصحيح ، ويصبح بالتالي مسلوب الإرادة ، أسيرا لأفهام غيره ، التي يحملها خطابهم إليه ؛ فيتحكم بتوجيهه أهل البدع ، أو الوعاظ الجهلة من أدعياء العلم ، أوالعلماء الجهال الذين ضلوا وأضلوا غيرهم ؛ من الذين ذكر الله أمثالهم في قوله تعالى: " ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلواكثيرا وضلوا عن سواء السبيل "9 ، ومن الذين حذر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، منهم في قوله :" .. يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية .."10 ، وقوله:" .. حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "11.

ولتجنيب المسلم الوقوع في حبائل الفهم الزائف للخطاب الديني ، وتحت سيطرته ، وجه الله عباده إلى أخذ العلم عن أهله من العلماء الرّبّانيين أهل الذكر ، من الراسخين في العلم القادرين على الاستنباط الصحيح ؛ فقال الله تعالى:" فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"12.وقوله تعالى :" والراسخون في العلم يقولون آمنا به "13، وقوله تعالى:" لعلمه الذين يستنبطونه "14، وقوله تعالى :" لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون "15، وقوله تعالى :" وقل ربي زدني علما "16.

لقد أفرز التضليل الفكري بالفكرالديني وخطابه الزائف ، مفاهيم مغلوطة وأفكارا مغشوشة خاطئة ، تقوم على فهم فاسد للخطاب الأصلي للدين الحق ، وتقوم على فتاوى منحرفة عن مقاصد الشريعة ، يبثها قليلوا العلم الشرعي ، أو قليلوا الفقه فيه ، أو أهل البدع ، والمآرب الشخصية والسياسية المريبة ، المعادية للإسلام وأهله17؛ لأن الإسلام يمنع العدوان ويمنع قتل الكافر لكفره ، ما دام أنه لم يضع نفسه تحت طائلة الجهاد ، وضمن المعتدين المقاتلين ، والرسول، صلى الله عليه وسلم ، لم يقتل اليهود ولا النصارى ولا المجوس، ولم يقتل المنافقين ، ولم يقتل أسرى الكفارالمقاتلين ؛ بل لا يمنع من برّهم والإقساط إليهم ، والإحسان لهم ؛ بل إن الله يحب المحسنسين لهم عدلا ورحمة !!

ونتيجة لهذا التضليل ، استبيحت الدماء المعصومة ، وأُلبس الانتحار لبوس الشهادة ، واستخدم مفهوم الجهاد في غير محله ، وأنتج ما يسمى بجهاد الطلب ؛ بما يخالف منهج القرآن والسنة 18.

وفي ظل هذا الخطاب المزيّف لفهم الدين ، يتجاهلون مفاهيم الجهاد الكثيرة ؛ من جهاد النفس ، ومكافحة النزوات والأهواء ، والدفاع عن النفس والمال والوطن 19.

ولقد وجدنا الساحة - بسبب هذا التفكير الزائف ، المبني على فهم فاسد للخطاب الأصلي للدين – تعج بالعنف والتفجير والتكفير والغلو والتشدد والتطرف ، وإثارة الفتن ، والتشكيك بثوابت الدين الحنيف ،وخلط الحق بالباطل ، والتلبيس على البسطاء والجهّال، والتغرير بعقولهم بأفكار فاسدة مغشوشة ، وتأويلات زائفة للقرأن والسنة .

ومن مخاطر هذا الخطاب الفاسد لفهم الدين ، أنه يجعل لهذه المفاهيم التي ينتجها ، قداسة النص الديني الإلاهي ، ذي اليقين الديني الحاسم ، مسارعين إلى تجهيل المخالفين لذلك الفهم وتكفيرهم 20 ، وقد صرنا نجد حركات تقوم على التعبئة (الإيديولوجية) ؛ بحيث تصبح عندهم وعند جمهورهم تعبئة مقدسة ترتبط بثابت عقدي ، وهذا بلا شك غير صحيح ؛ وهم بهذا يحتكرون الحقيقة ، ويلغون غيرهم ؛ مما يؤدي بهم إلى باب التطرف المسدود21، ولا شك في أن مثل هذا الخطاب الديني الزائف الباطل يحمل في طياته ، وفي بعض مستوياته ، نوعا من الفكر الإرهابي ، وأن الدعوة للدين لدى أهل هذا الخطاب، تتحول إلى نوع من الإرهاب الفكري22 ، ونجد أن بعض الفقهاء يُرجعون انتشار الضلال بين المسلمين ، وتكفير بعضهم بعضا لمجرد المخالفة ، يرجعونه إلى تضييق حرية البحث العلمي23 ، وهل أخطر على الفرد والمجتمع من العلماء الجهال ، الذين ضلوا بجهلهم ، وأضلوا غيرهم بخطابهم الديني الضال ، والذي يكون الضعف اللغوي العربي من أسبابه بالتأكيد!!

2 – التضليل الإعلامي :

من المعروف لدى الجميع أهمية الاتصال بين الناس قديما وحديثا ، وأهمية وسائل الإعلام المختلفة ،التي تطورت وتنوعت في العصر الحديث ، على شكل وسائل إذاعية سمعية ومرئية ، ومقروءة ، وسينما ، وفديو ، وإلكترونية ؛ بدت في وسائل التواصل الإعلامي الاجتماعي الحديثة ، وأهمية ما تلعبه من أدوار خطيرة في حياة الأفراد والمجتمعات .

وقد استخدمت تلك الوسائل الإعلامية في تناقل الأفكار والأفكار المضادة ؛ ومن هنا تأتي خطورة الإعلام المضلل على التفكير ، وتوجيه المتلقين والتأثير عليهم ، إيجابيا ، وسلبيا ؛ حسب نوع الرسالة الإعلامية الموجهة ، وطبيعتها .

ولهذا نجد مشركي مكة يستخدمون الدعاية الإعلامية المضادة للرسالة والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وانطلق خطباؤهم وشعراؤهم وبلغاؤهم ، ينشرون الدعاية المضللة ضد الدين الجديد ، وضد صاحبه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ؛ فقالوا عنه شاعر وكاهن وساحر ومجنون الخ ، وقد واجه القرآن والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، هذا الموقف الإعلامي مواجهة حازمة حاسمة صارمة بكثير من التدابير والإجراءات والمواقف24 .

وفي حاضرنا المعاصر، تقوم وسائل الإعلام المختلفة ، بدور خطير ، في الاتجاه السلبي ؛ من حيث إشاعة الأفكار المنحرفة ، وإطلاق المفاهيم الضالة ، ونشرها في الفضائيات ، ووسائل التواصل الاجتماعي

الإلكترونية ؛ وهنا يتمثل التضليل الإعلامي ، في تناقل الأفكار الضالة وإشاعتها ، والترويج لها على نطاق واسع ، وفي إقامة حملات التهييج والإثارة السلبية ، التي تهدد أمن الأفراد والمجتمعات الفكري ، كما نجد هذا الإعلام ينتج صورة سلبية عن الإسلام وأهله ، مستغلا ما يقدمه أهل الفكر المنحرف ، والسلوك الشاذ ؛ ممن يتسمّون بالمسلمين ، وهم أبعد ما يكونون عن الإسلام دينا إلهيا ، وعن المسلمين أتباعا صالحين للإسلام!!

هـ – تغييب العقل :

إن العقل هو الطاقة الجوهرية والنعمة الكبرى ، التي منحها الله للإنسان ، لتكون الموجهة لإرادته الحرّة ليمارس من خلالها فعاليته ، ومسؤولياته ، ويحقق من خلاله إبداعاته وإنجازاته الحضارية والعمرانية المختلفة ؛ فبها يعلم و يعرف ، ويفهم ويتدبر، ويفرق بين الخطأ والصواب ، وبين الحق والباطل ، ويدرك الأمور ببصيرة ووعي ، وهذا أصل الدين ، وبه يستقيم أمره . وحين تغيب هذه الطاقة لأي سبب من الأسباب ؛ فإن وجود الإنسان الفكري الآمن يغيب معها بالضرورة ، ويصبح عاجزا عن أداء وظائفه ، وتحقيق رسالته ؛ وفي الحديث أن جبريل ، عليه السلام ، أتى آدم ، عليه السلام فقال له : " إني أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها، قال : وما هي ياجبريل؟ قال : العقل والدين والحياء . قال : اخترت العقل ! فخرج جبريل إلى الحياء والدين فقال : ارجعا ! فقد اختار عليكما العقل . فقالا : أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان !25" ، وإذا كان الله قد كرّم بني آدم ، فقد كرّمه بالعقل ؛ فقد جاء في الحديث أن الله ، عز وجل ، قال للعقل أول ما خلقه : " أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، ثم قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي ما خلقت أكرم عليّ منك ؛ بك آخذ وبك أعطي ، وبك أثيب ، وبك أعاقب .."26 ؛ ومن أهم مغيبات العقل ما يلي :

1 – المسكرات ؛ فالمسكرات بكل أنواعها ، تؤدي إلى اغتيال العقل ، وتعطيله وقتيا أو كليا ؛ ولهذا جعل الإسلام كل مسكر حراما .

2 – المخدرات ؛ وهي مثل المسكرات تخرب قدرة الإنسان العقلية والنفسية ، وتجعله عاجزا عن ممارسة حياته بشكل سوي آمن .

3- تعطيل استخدام العقل الذاتي والركون إلى عقول الآخرين :

وهذا النوع من أقبح الأمور التي لا تليق بالإنسان الذي كرّمه الله بالعقل ، وبسببه حمّله المسؤولية والأمانة ، وأنعم عليه بالإرادة الحرّة ، يختار بها ما يشاء ؛ فكيف يليق بهذا الإنسان أن يعطل استخدام عقله ، ويركن إلى عقول غيره ، تسيّره وتتحكّم فيه على هواها ، فتورده موارد الهلاك ، والخسار المبين . وقد علّمنا القرآن أن نطلب الدليل والبرهان ، حتى مع وجود إيماننا، كما حدث مع الخليل ، عليه السلام ، حين طلب من ربه أن يريه كيف يحي الموتى ؛ فقال الله له :" أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكم ليطمئن قلبي "27، وفي القرآن الكريم : " قل هاتوا برهانكم "28، وقد ذم القرآن هؤلاء الذين لا يستخدمون قدراتهم العقلية ؛ فقال تعالى :" لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولائك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون "29 ، وشنّع القرآن على المقلدين المعطلين لعقولهم :" إن شرّالدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون "30، وقال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها "31،وقال تعالى :" وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباؤنا أولوكان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"32، وقال تعالى:" وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباؤنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون"33.

و – غياب اللغة الأم (العربية) لدى الفرد أو لدى المجتمع :

اللغة هي الإنسان بكل مافيها من مقومات وجوده وحياته الثقافية والروحية والفكرية ؛ فهي أهم أدواته للحياة الاجتماعية بما فيها من فكر وروح وثقافة ؛ ومن حيث إنها وسيلة العلم والمعرفة والفهم ، والنهوض بالفعل الحضاري ، ووسيلة التواصل والتوحّد والتفاهم مع أفراد الجنس والنوع ، ووسيلة التعاون وبناء الخبرات ، وتبادلها ، ووسيلة حفظ الهوية ؛ بوصفها المخزن المرجعي لها ، وبها تتميز شخصية الفرد والأمة ؛ وحين نتحدث عن اللغة العربية بالنسبة للأمة العربية والإسلامية ، نجد العربية هي الوسيلة الوحيدة للتواصل مع رسالة الله ، تبارك وتعالى، إلى الإنسان ، قراءة وفهما وتدبرا واتباعا ، وابتعادا عن هجران هذا الكتاب الكريم المقدس34، وكم نخسر وتخسر الإنسانية حين تغيب هذه اللغة العربية المختارة من الله ، عزّ وجل ، أونغيب عنها بسوء عملنا !! والعربية قد تغيب فينا كليا أو جزئيا ، وذلك على النحو الآتي :

1- الغياب الكلي للغة :

قد تغيب العربية كلية في حياتنا لدى بعض الأفراد ، أو بعض الفئات في المجتمع ، ويستعيضون عنها بلغة أجنبية ، مع انتمائهم جسديا إلى المجتمع ، بصورة أو بأخرى ؛ وهذا مظهر من مظاهر الفساد العظيم في حياتنا الاجتماعية والثقافية والعلمية ؛ لأن فساده لا يقف عند حدود أولئك الأفراد أو الفئات ؛ ولكنه لابد أن ينعكس على بقية أفراد المجتمع وفئاته ، في مستوى الفساد اللغوي ، وقد قال تعالى :" ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون "35.

2 - أو نقصها :

وقد تغيب العربية جزئيا بسبب نقصها لدى الفرد ، أو بعض فئات المجتمع ؛ لأسباب منها غلبة العامية عليها، ، أو ازدواجيتها مع لغة أجنبية أخرى ، أو عدم اكتمال معرفتها في ذاتها بصورة أفضل ، سواء في مفرداتها أو في أساليبها الأدبية في مستوياتها الأدبية واللغوية البليغة ؛ لدى الفرد أو لدى بعض فئات المجتمع . ومثل هذا النقص يعد من أخطر صور غياب اللغة ؛ لأن الفرد في الظاهر يستعمل اللغة العربية ؛ ولكنه ليس أمينا عليها ؛ لأن استعمالها يصبح ناقصا في التعبير ، ويؤدي إلى خطاب سيئ ضار " وأبشع ما يميز هذا الخطاب هو اغتصاب اللغة ؛ من حيث انتزاع مفردات معينة من سياقها الخاص ، وحقلها اللغوي ، ومن ثم توظيفها في سياق آخر ، حتى تبدو ألفاظا وتعابير جاهزة للاستخدام عند أي نقاش ، أو طرح إعلامي ، وجمهور هذا الخطاب ظاهرة صوتية ، يتلقى هذه المفردات مع ما يشوبها "36.

3 - أو ضعفها :

وقد تغيب العربية لدى الفرد أولدى بعض فئات المجتمع ، حين يضعف الاعتزاز بها، وحين يضعف تمثلها ممارسة في الحياة ؛ وذلك حين يتوقف الفرد في تواصله مع تعلّم العربية عند مستوى محدود ، ودون أن يهتم بتنمية قدراته اللغوية ، وتطوير مهاراته في استخدام اللغة ، والتعرّف والتعوّد على استخدام أساليبها ، وتزويد حصيلته من مفرداتها ، وتعبيراتها ، والترقي معها في مستوياتها المتقدمة ؛ في بلاغة الخطاب ، وثقافة المحتوى ، وإشباع حاجاته المعرفية والعلمية والفكرية والثقافية ؛ من خلال ما يتمتع به من ثراء

لغوي ، وغنى تعبيري ، وتمكّن لساني عربي ، يتحصّن به إزاء كل التحديات والاختراقات ، ويواجه به ما يتحمله من مهام وواجبات ، وما يستهدفه من إنجازات ومهمات ، تتطلب منه تمكّنا لغويا.

ومن المؤسف أن تواجه اللغة العربية إضعافا من قبل بعض المؤسسات الإعلامية على مختلف أنواعها ؛ بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة ؛ وبخاصة حين نجد بعضها يستخدم الحروف اللاتينية للتعبير العربي ، وهو ما يمثل عدوانا على حق المواطن العربي ، وتعدّيا " على السيادة الوطنية ، وخاصة أن الأضرار الناتجة عن إضعاف اللغة العربية في هذه الوسائل ليست آنية الحدوث ؛ ولكنها مثل مرض السرطان الذي يظهر بعد فترة نتيجة تراكمات من الخلل والعلل والفيروسات التي تهدد الأمن والاستقرار والهوية والثقافة والسيادة الوطنية.."37 ، ولأهمية اللغة العربية في فهم القرآن ، والتصدي لتفسيره ، قال الإمام مالك: لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب ، يفسّر كلام الله إلا جعلته نكالا "38 ، وقال مجاهد :" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذالم يكن عارفا بلغات العرب "39.

أهمية التفكير : (التفكير من لوازم الحياة):

التفكير من لوازم الحياة ، وتنبع أهمية التفكير السديد للإنسانية أنه يؤدي لخضوع الإنسان لسلطان العقل ومنطقه ، وللعلم وبرهانه . والإنسان المفكر هو الإنسان العالرف والإنسان العامل40.

والتفكير العاقل هو الضابط لإيقاعات نشاط التفكير بشكل عام ، والضابط للسلوك البشري ؛ ليكون تصرّفا حسنا ؛ ومن هنا نجد القرآن ، في كثير جدا من الآيات القرآنية ، والأمثال الحكمية ، يأمر بانضباط الرأي الخاص والعام بضوابط الشرع ، والتمسك بالدليل والبرهان ، الشرعي المعتمد على القرآن والسنة ، ونبذ التعصب للرأي والطائفة أو الحزب أو القوم ، أو التقليد الأعمى للسائد ، وينهى عن المراء ، واتباع الهوى ، ويدعو إلى التفكير ، واستخدام العقل والحكمة ، ويدعو إلى التفكّر والتدبّر ، والنظر في آيات الله المبثوثة في الحياة والكون من حول الإنسان41، يقول تعالى :" إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا"42 ويقول تعالى:" ويتفكرون في خلق السموات ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك"43؛ بل إن الإسلام دعا " الضالين من وثنيين ومشركين وأهل الكتب السماوية السابقة إلى استعمال عقولهم ، التي جعلها الله في الإنسان ميزانا، وأن يحكّموها فيما يدعوهم إليه الإسلام من الإيمان والأسس التي ترتكز عليها عقيدته وشريعته ، فيتركوا ما هم عليه من انحراف وتحريف وتخريف وأوهام ، لا يقبلها عقل عاقل بصير ، والآيات التي تناولت ذلك في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى "44 .

ولأن التفكيرله أهميته ، وهو من لوازم الحياة ومقوماتها الأساس، ولأنه ليس على حالة واحدة دائما ؛ فهوإما أن يكون إيجابيا مفيدا ، وإما أن يكون سلبيا ضارا ؛ ومن هنا لزم الانتباه إلى خطورة هذا النوع السلبي من التفكير ، وتداعياته المدمّرة .

خطرالفكر السلبي:

الجوانب الفكرية ذات الوجه السلبي التي تؤثر على أمن الأفراد والمجتمعات والدول العربية والإسلامية والعالمية ، تمثّل مشكلة حقيقية ، وخطرا مؤكدا ؛ لأنها تعني خللا فكريا مدمرا للفرد والمجتمع ، وهي وراء الظواهر السلبية ؛ من مثل الغلو والتطرف ، وما ينشأ عنهما من تكفير وتفجير وعنف وعدوان ووحشية 45،

ونشر للأراجيف والأباطيل ، وغير ذلك من أشكال الضلالات ، الذي تحمله مجموعات ، غاب عنها التفكير السليم ، وسيطرت عليها توجهات فكرية منحرفة ، تعتمد على مفاهيم خاطئة ومنطلقات فاسدة ، وهي مجموعات خطرة جدا ، تهدد أمن الدولة والمجتمع على المستوى الأمني العام وعلى المستوي الأمني الفكري ؛ وبخاصة أنها تتلبس مظهر المفهوم الديني للقضايا والاتجاهات ؛ وهو ما يؤدي إلى ظهور تيارات العنف والتشدد والإرهاب باسم الله وباسم الدين ؛ بما تقوم عليه من تغييب لوعي العقول ، واختطاف لإرادات الناس ؛ بخداعهم بخطاب مغلوط ، يتستر برداء ديني مزيّف46، ينخدع به بعض المجتمع أو بعض أفراده ، ويحسبون أنهم مهتدون!!47.

وهذه مشكلة ذات أهمية بالغة ، وذات خطورة محققة لها آثارها السلبية على جوانب الحياة المختلفة لدي الأفراد والمجتمعات والدول العربية والإسلامية والعالمية ، أمنيا و دينيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا ..الخ ؛ مما يوجب على الدولة مواجهتها بجدّية وحزم وحسم .

ضرورة تحقيق عوامل التفكير الإيجابي للفرد والمجتمع :

إن مخاطر التفكير السلبي ، غير العلمي ، توجب العمل على الدولة والمجتمع العمل المؤسسي؛ من أجل تحقيق العوامل المؤدية إلى تعزيز وجود التفكير الإيجابي العلمي ، وتقوية فاعليته لدى الفرد والمجتمع ؛ ومن أهم تلك العوامل مايلي :

1- استثماردعوة القرآن والسنة الصريحة للتفكير، وإعمال العقل في التفكّر والتدبّر ؛ لتوجيه الفرد والمجتمع لممارسة هذه الطاقة الخلّاقة التي هي منحة من الله لعباده ، وهبهم الله إياها لاستعمالها لما يصلح حياتهم ووجودهم ؛ ومن ذلك قوله تعالى :" أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذيرمبين "48، وقوله تعالى :"كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون "49 وقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم :" العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل"50 وقوله :" أفلح من رُزق لبا "51، والاعتماد على ذلك في تنمية قيمة التفكير العلمي وتعميق روح البحث العلمي والتجريب52، والتعويد للجميع على التفكير المنهجي ، كما فعل أبو الأنبياء (إبراهيم) عليه السلام 53.

2- التكوين التربوي للتفكير للفرد والمجتمع ، ويتم ذلك بتحقيق الآتي :

أ- تغذية العقول بالعلم والمعرفة ، وتكوين الثقافة الإسلامية الصحيحة ، وبخاصة من مصادرها الأصيلة ؛ القرآن والسنة ، ومصادر المعلومات النافعة الأخرى ، في مجالات الحياة المتنوعة ، ووفاق منظومات تعليمية منهجية ، و" ماذا يعني التعليم ؟ التعليم يعني حفظ الذاكرة البشرية ، ويعني أيضا إتاحة الإبداع للجميع ؛ فأهم واسطة لحفظ الذاكرة البشرية هي القلم ، وما يكتبه القلم ؛ " ن والقلم وما يسطرون "54 .. لولا القلم لماتت الأفكار مع موت الإنسان ، ودخلت معه القبر ، وتوقفت الحضارة ؛ بل لتوقف معه تعليم اللغة ، ومجرد المحادثة مع الغير ؛ لكي يبدأ كل مولود تعلم اللغة من جديد من الطيور والحيوانات والطبيعة ؛ أما كتابة الأفكار فقد مكنت نقلها من جيل إلى جيل ، فضلا عن تعليم اللغات وأساسيات الحساب ، وتراكم الأفكار ببطء كدّس معارف البشر حتى أصبح العقل البشري الآن مخزنا لكل فكرة نتجت منذ آدم إلى اليوم."55 .

ب- إصلاح النفوس ، وترقيتها ، وأخذها نحو الأعمال الصالحة ، وفضائلها ، وقيمها الأخلاقية ، والتسامي بها على الرذائل والنقائص العملية والنفسية ، كالرياء والتكبر والغرور والغل والحقد والحسد واليأس والتشاؤم والقلق..الخ[56]، وجماع ذلك لزوم تقوى الله كما قال تعالى :" اتقوا الله ويعلمكم الله "[57] ، وتهيئة الظروف المناسبة لإنتاج الفكر الإيجابي .

ج- تطوير طرق التدريس وأساليب التربية و التعليم وأنظمتها ، وتوظيف منهجية الحوار ؛ لتنمية التفكير وتطوير أساليبه واستراتيجياته ؛ لإيجاد أجيال واعية ، تملك شخصية متكاملة ، لا تكتفي فقط بتحصيل المعارف والمعلومات ؛ وإنما تستوعبها وتتفاعل معها بفهم وإدراك ، لتستطيع مواجهة قضايا الحياة المعاصرة وتعقيداتها ومشكلاتها ، التي تهدد أمن الوطن والمجتمع ، وتتمكن من التمييز واختيار الصالح ، ورفض غير الصالح[58] ؛ بحيث تتمكن منظومة التربية والتعليم من تكوين التفكير الإيجابي الواعي ، المبدع من جهة ، والقادر على مواجهة الأفكار الضالة المضللة من جهة ثانية[59]، وبحيث تحقق المنظومة الأهداف الآتية :

1- تمكين الطلاب من التدرّب و التعود على التفكير العلمي القائم على عمليات عقلية منهجية موضوعية ، تعتمد على الاستدلال بالأدلة والبراهين ، والتعوّد على استعمال منهجية التفكير الحواري مع النفس ، ومع الناس ، ومع القضايا والموضوعات والمسائل ، واستخدام الجدليّة بالحسنى .

2- تمكين الطلاب من القدرة على التحليل والاكتشاف ، والتمكّن من إعادة التنظيم وإعادة التحديد.

3- تمكين الطلاب من الاقتدار الإبداعي والابتكار[60].

4- إبعاد الطلاب عن الاتصاف بالانغلاق والجمود في التفكير ، أو الوقوع في أسر التقليد الأعمى ، والانسياق وراء كل زاعق وناعق ، والتأثّر بإشاعات الأراجيف والأباطيل .

5- تبيين المقدّس ، وهو النص القرآني ، وصحيح السنة ، وتعميق إيمان الطلاب بذلك ، والتزام احترامهم له ، واحترام الثابت من الدين بالضرورة ، وتوضيح الفرق لهم بين (الدين المقدّس ونصوصه القطعية الثبوت) والفكر الديني ؛ الذي هونتاج فكر البشر، ونتيجة اجتهادهم في فهم النص ، وأن هذا الفكر ، مهما كان موضوعه دينيا ، فإنه ليست له قداسة الدين ، ولا يكتسب مثل هذه القداسة من كون موضوعه الدين ؛ لأنه فكر بشريّ ، تحكمه حركة هذا الفكر ، التي تخضع للظروف والأسباب والملابسات العامة [61] والخاصة ، والشخصية وغير الشخصية ؛ وبالتالي فهو خطاب بشريّ قابل للصواب والخطأ ، وقابل لإعادة الفهم والمناقشة ، في ضوء ضرورة تجديدنا لفهم الخطاب الديني الثابت نفسه ، استجابة لأمر الله للمخاطبين بالرّسالة ، دائما ومطلقا ، بالتدبّر وإعمال الفكر والفهم ؛ " ليدّبّروا آياته "[62] ، " أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها "[63].

د- إشاعة ثقافة الحوار الوطني في أوساط الشعب بعامة :

فمن المهم إشاعة ثقافة الحوار الوطني بين الخاصة والعامة ، وتوسيع دائرته ليشمل الجميع ، وعدم قصوه على فئة النخبة والمثقفين فحسب ؛ وذلك بسبب ما يؤديه الحوار من تقريب المسافات ، وإشاعة مفاهيم

التنوير والتبادل المعرفي 64، ولأثره الإيجابي العميق في الأمن الوطني الشامل ؛ بما في ذلك الأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري65 .

الحلول:

ضرورة المواجهة بالحلول الجذرية الموضوعية :

إن أهمية الأمن الفكري ، ومخاطر الفكر السلبي المؤكدة على الدين والمجتمع، تحتم المواجهة ، ولَإن كانت تداعيات هذه المخاطر الأمنية ، على مستوى العنف المادي ، تقتضي بالضرورة ، مواجهته الأمنية ؛ لأن جهاد أهل البغي ودفع عدوانهم وفتنتهم أمر ضروري مشروع ؛ فإن هذه المواجهة وحدها لا تكفي ؛ ويبقى الحل الأمثل إلى جانب الحل الأمني لمواجهة وقائع العدوان ، هو الحل الاستراتيجي الشامل لهذه المسألة 66، بالحلول الموضوعية الناجعة ، التي تواجه الانحراف الفكري بالتدابيرالفكرية والعلمية ، التي تضع في حسابها الآتي :

1- التعامل مع هذه المسألة على أنها " ظاهرة اجتماعية وثقافية وعقائدية .. وتتطلب علاجا اجتماعيا وفكريا .."67.

2- تجديد فهم الخطاب الديني ، على ضوء ما يأمر به القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ؛ لمواجهة التضليل الآتي من قبل الفكر الديني الزائف .

3- تحقيق الصحة النفسية ، والاجتماعية ، والعمل على حل المشكلات التي تؤدي لمثل هذه الأمراض والتوترات التفسية ، والاجتماعية ، والخلل الفكري .

4- استخدام آلية الحوار لمواجهة الفكر السلبي ، وما يتفرّع عنه من من غلوّ وتطرّف ، بالبرهان والمنطق ، ومناقشة قضاياه بالجدية والديمومة اللازمة ؛ لرفع الشبهات والتباسات المفاهيم ، ونقض الأفكار الشاذة ، والأفكار المنحرفة ، وتفكيك الأفكار التكفيرية ، والتفجيرية ، وتدمير الأفكار الخاطئة ، بمقارعة الحجة بالحجة ، وتجلية أسبابها ، وتعرية بيئتها ؛ من قبل العلماء المؤهلين المتخصصين ، بشكل أقوى و بصورة مستمرة ومستدامة ، ووفاق خطة منهجية ، تتجاوز ردود الأفعال الوقتية ، أو المشاركة من قبل بعضهم مشاركة بحكم الوظيفة ، أو على استحياء ، أو تحلّة القسم ، ومثل هذه المشاركة ، تبقى آثارها سلبية ، ضررها أكثر من نفعها .

ولا بد من استخدام الحوا ر بصورة مؤسسية مجتمعية منهجية في المؤسسة التعليمية ، وتحقيق متطلباته فيها ؛ ليستفيد من تفعيله كل من الطالب ، والمدرسة ، والأسرة ، والمجتمع في بيئاته المختلفة ؛ لنستثمر ذلك التفعيل لمواجهة المشكلات الفكرية والدينية والاجتماعية والنفسية والأمنية68، ولابد من توسيع دائرة الحوار الوطني المجتمعي ؛ بحيث يتجاوز مستوى فئة النخبة ليشمل جميع عناصرالمجتمع ومستوياته المتنوعة ؛ وبخاصة المستوى الشعبي ، كما أنه من المهم ألا نكتفي بما نقوم به ، بشأن الموضوع ، من اتفاقيات ومؤتمرات مع أهمية ذلك .

5- مواجهة التضليل الإعلامي ، بالإعلام نفسه ؛ بشكل منهجي مدروس ، ومنتظم ، وبقوة ووضوح وحرفية وفنية وجمالية وتأثير ؛ لنحقق هدفين :

أ- نشر الحقائق والمعلومات الصحيحة ، والعلم الشرعي ، والفكر السليم .

ب- إنقاذ السذّج والجهلة من الذين يستهدفون عقولهم بالتوجيه الخاطئ ، بالتضليل .

6- تقوية القدرة على التعلم والفهم ؛ في كل الموضوعات والمجالات ، بأدواة العلم الأساسية المتنوعة ؛ لإشاعة العلم الصحيح ، والمعرفة الحقة ؛ لتنمية القدرات العقلية ، وتهيئة الظروف المناسبة لها ، لتحدث أثرها الإيجابي الفاعل ؛ لمواجهة ، الجهل ، الذي هو من أخطر أعداء الإنسان .

7- تقوية فاعلية اللغة العربية ، وتعميق تأثيرها في الفرد والمجتمع ؛ لتحدث أثرها المطلوب ، وتؤدي وظيفتها الجوهرية .

الحل اللغوي من أهم الحلول الأساسية :

ومن أول أدوات التعلم والفهم والعلم وأهمها ، اللغة ، وهي هنا اللغة العربية ، وهذا يقودنا إلى أهم عناصر استراتيجية الحل الجذري ، ووسائله الموضوعية الجوهرية ، وهو اللغة العربية ؛ لأن اللغة العربية إحدى أهم ركائز الوجود الفاعل للإنسان والأمة ، وحضارتها ، وقوّتها ، ونهضتها ، واستمرار فاعليتها [69]، واللغة العربية تمثل القاسم المشترك لجميع عناصر الحل الاستراتيجي التي أشرنا إليها في المبحث السابق عن الحلول الجذرية ، وهذا يجعل العنصر اللغوي في الحلول من أهم الحلول والوسائل الإيجابية المؤثرة ، ونشير فيما يلي إلى أهم هذه القواسم المشتركة :

1- مشكلة الأمن الفكري ومتعلقاته ظاهرة اجتماعية ، واللغة ظاهرة اجتماعية ، وجوهرالإنسان الاجتماعي في حقيقة طبيعته جوهر معرفي علمي إدراكي ؛ ومن هنا فلا بد من التركيز على البدء من اللغة أولا .

2- ثم إن فهم الخطاب الديني بوصفه محور ارتكاز لموضوع الأمن الفكري ، تمثل فيه اللغة العربية الأداة الأهم الوحيدة ؛ للفهم والاستيعاب للمسائل والقضايا والواجبات والتبعات ، وبخاصة قضايا الدين والفكر، وتدبّر القرآن والسنة والشريعة ، وفهم أحكامها ؛ لأن اللغة العربية بخاصة ، وهي لسان القرآن العربي المبين ، ذات علاقة جوهرية بفهم الإنسان وإدراكاته العقلية والفكرية ، لحقائق الدين الإسلامي ، والتمكين اللغوي ، بالنظر لهذه الحقيقة ، يرفع درجة الوعي ، ويرفع درجة الإحساس بالمسؤولية الفردية والاجتماعية ، ويرفع درجة القدرة الإيجابية في العطاء والمشاركة لدى الفرد المواطن ، والمسلم بعامة ، ويجنبه الوقوع في فخ الخطابات الدينية الزائفة ، والاتجاهات الضالة ، ونستذكر في هذا السياق ، رد الشافعي للمنطق بالنظر لمخالفته لقوانين اللسان العربي ، وقوله :" ماجهل الناس ، ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطوطاليس " [70].

3- وظاهرة الخلل الفكري ، وما أفرزته من ظاهرة التكفيروما يتفرع عنها، هي في أصلها مشكلة فهم وفقه وتدبر، وتعلّم العربية وتعليمها للجميع ، هوالسبيل الجوهري المحقق لفهم القرآن وتدبّر آياته[71] ، واللغة

صانعة الفكر، أداة وتصحيحا وتعليما وتقوية ضبطا ؛ وإذا كانت نصوص القرآن ، ونصوص السنة ،هي أساس الهداية ، وبيان الطريق المستقيم للحياة فكرا وسلوكا ، وفهم تلك النصوص وتدبرها ، يعتمد تحديدا على معرفة اللغة العربية ، والعلم بها ؛ مفردات ، وعبارات ، وتراكيب ، وأساليب، وأسرار..الخ ، وهذا العلم هو الذي يضمن لنا سلامة الفهم والإدراك ، ويجنبنا الوقوع في مزالق الفهم الخاطئ ، أو المنحرف عن مراد النص ، ودلالته المقصودة ؛ ففهمنا هو الذي يشكل وعينا ، ويسدد تدبّرنا ، ويوجّه فكرنا وسلوكنا .

4- يعد الحوار من أبرزوسائل التواصل وأنجحها ؛ لمعالجة المشكلة ، ووسيلة هذا الحوار الوحيدة هي اللغة .

5- لمواجهة التضليل الإعلامي ، الذي يقوم على أداة اللغة ، يجعل من اتقان اللغة ، ومعرفة أساليبها ، عاملا حاسما ، في مجال فهم طبيعة الرسالة الإعلامية ؛ من حيث إيجابيتها وسلبيتها ، والتمكن من فهم محتواها وفحواها وغايتها ، والقدرة على تمييز الصحيح من الخاطئ ، والسليم من السقيم .

6- للوصول إلى هدف تحقيق القدرة على التعلّم والفهم ، لابد من تحقيق القدرة اللغوية ، التي هي البوابة الجوهرية للعلم والمعرفة ، فهي أم الصنائع .

7- وإذا كان العلم هو العلاج الأمثل والأوحد لحل كل المشكلات ، وتحقيق جميع المنجزات ، وتجاوز كل العقبات ؛ لتحقيق الفهم والإدراك ؛ فإن اللغة العربية هي أول أدواته ، وتعلّمها وإتقانها ، هو البداية ، وهو الطريق الحقيقي للوصول إلى الأهداف ، وتحقيق الغايات القريبة والبعيدة ، والصغيرة والكبيرة ، وبدون ضبط اللغة ؛ في مفرداتها ، وتعبيراتها ، وأساليبها ، ودلالاتها ..الخ ، فلن نحقق أي شيئ ، ولن نصل إلى أي شيئ ؛ وإذن فلا بد من اللغة الصحيحة الفصيحة التامّة ، النقيّة من التلوّث والازدواج ، وأن نجعلها لغة العلم والبرامج التعليمية كلها ، في كل الفنون والعلوم والموضوعات والتخصصات ، دون استثناء ، وألا نسمح مطلقا ، لأية لغة أجنبية ، بأن تكون وسيلتنا للعلم والتحصيل ؛ لأن ذلك سيكون بالقطع على حساب ، إدراكنا واستيعابنا لكل الجزئيات والدقائق العلمية ، دون أيعني ذلك إهمالنا لتعلم اللغات الأجنبية وإتقانها .

<u>علاقة اللغة الأساسية بفكر الإنسان وقدرته على الفهم السديد:</u>

هناك بعض الآراء المختلفة بشأن علاقة اللغة بالفكر ؛ ففي الوقت الذي يقول (بيركسون) وأمثاله بأنه لارابطة بين الفكر واللغة ، ولا يتأثر أحدهما بالآخر، نجد (ووستن) وأمثاله يقولون بأنه لا يوجد فكر مستقل بمعزل عن اللغة ، وفي الوسط بينهما نجد (فايكوتيزكي) يعبر عن نظرية وسط تقول باستقلال الفكر عن اللغة استقلالا نسبيا ؛ مع تلاحمه العضوي بها ، وأن اللغة تعين الإنسان على صياغة فكره ؛ كما أن الفكريعين اللغة على الدقة ، وإثرائها بالمصطلحات[72] .

وبصرف النظر عن قول دعاة التغريب بأن اللغة مجرد وسيلة تعبير ، وتوصيل للخطاب ؛ فإن " الذين يفهمون في اللغة ، وفي القضايا الفكرية والفلسفية ، عموما ، يقولون : إن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير ، او لإيصال الخطاب ، وقد يكون ذلك بعض مهماتها ؛ ولكنها خطاب فكري ، يتحدث بها فكر لفكر؛ مفرداتها وجملها وفقراتها مشحونة بمجموعة من القيم الفكرية والدينية والعلمية والنفسية للأمة التي اتخذتها لغتها على مر الأجيال "[73]، كما أن اللغة تغذي الفكر بالعلم والمعرفة ، وتمكنه من الفهم السديد .

وإذن فالعلاقة بين الفكروالغة بعامة ، وبينه وبين اللغة الوطنية بخاصة علاقة لا تنكر؛ ".. فاللغة فيما هو معلوم هي صانعة الفكر، وهي التي تحوله من صوره المجردة في العقل البشري إلى واقعه المادي الملموس ، وما دام أمرها كذلك ؛ فإن سلامة الفكر تصبح بالضرورة رهنا بسلامة اللغة التي تحمله ، تلك حقيقة أولى تعقبها حقيقة ثانية ، هي أن شخصية الفكرالذي تفرزها أمة من الأمم ، تتأثر إلى حد كبير بموروثات تلك الأمة التاريخية والفنية والأدبية ، وتلعب اللغة دورا (مهما) في حفظ ذلك الموروث .. "74.

و اللغة بعامة والعربية بخاصة ، ذات وظائف حيوية ، في الفكر والعلم والثقافة والاجتماع ، والتعبير والإبلاغ والتواصل ؛ ومن هنا فإن أية لغة هي في الأصل ذات علاقة جوهرية بفهم الإنسان و نشاطه الإدراكي العقلي والفكري ، والشيئ المؤكد أن التمكن اللغوي ، يرفع درجة الوعي والفهم . ودرجة الوعي والفهم ، تؤدي بالضرورة ، إلى رفع درجة الإحساس بالمسؤولية الفردية لدى الفرد المواطن ، وهو المكوّن الأساس للمجمّع الاجتماعي الكلي ؛ بما يتوافر له من قدرات إدراكية عقلية للمعاني والمفاهيم ؛ بما ينعكس بالأثر الإيجابي على إدراك حدود المسؤولية وأبعادها ، وما يجب أن تفضي إليه هذه المسؤولية من نتائج ؛ ولهذا قال الله تعالى : " وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما"75 قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعملون "76وقال تعالى : " وقل ربي زدني علما "77 .

أهمية استثمار الدولة في اللغة العربية :

إذا كان من مسؤولية الدولة حفظ الأمن العام بعامة و تحقيق حفظ الأمن الفكري بخاصة ؛ وإذا كانت اللغة العربية من أهم أسباب تحقيق حفظ الأمن الفكري ، ومن أهم عناصره الأساس ، وأدواته الفاعلة ؛ فإنه من الأهمية القصوى قيام الدولة بهذا الاستثمار في هذا المجال اللغوي العربي الحيوي بكل ما تستطيع ؛ استجابة لمسؤوليتها الرئيسة في تأمين المجتمع في كل نواحيه ، واستجابة لمسؤوليتها في مجال التنمية البشرية والاجتماعية ، التي توجب عليها الاستثمارالجاد الشامل العميق ، في مجال اللغة العربية ، بوصفها أحد أهم حصون المجتمع ، ومعاقل الأمة ، وصمام أمنه وأمانه الحقيقي ، وعنصر الدفع الحضاري الجوهري الأساسي ، الذي تقوم عليه عناصر أخرى ، وبوصف اللغة العربية سلاح معركة التنمية البشرية الحقيقية ، وأن ما تحققه الدولة في مجال التنمية البشرية النوعية ، يمثل المقياس " لمدى تمكن الدولة من الوصول إلى أهدافها الاجتماعية والاقتصادية ، ومقدرتها على مواجهة تحديات المستقبل ؛ ببساطة إن التطور والتنمية البشرية هو محصلة جميع جهود التنمية .."78 .

وبسبب الوظائف الحيوية للغة في حياة الإنسان والمجتمع الفكرية والاجتماعية ، وتأثيرها الإيجابي في تكوينه وإعداده إعدادا صحيحا ، وتنمية قدراته الفكرية والتواصلية والنقدية ، وتدعيم طاقاته ، وزيادة انتاجيته ، وتعزيز انتمائه ، وتوثيق ارتباطه بقيم الوطن وعقيدته الصحيحة ؛ فإنه يتعين الاستثمار في اللغة بهدف تمكينها في مجالات الحياة المتنوعة ؛ لأن هذا التمكين له عوائد متعددة ، يأتي في طليعتها المؤكدة ، تحقيق الأمن الفكري ؛ في الفكر والاجتماع والعلم والثقافة والتعبير والإبلاغ والتواصل ..الخ .

إن استثمار الدولة في اللغة العربية يعني شيئين :

1- يعني استثمارا للمال في الفكر والوعي ، وفي العلم والثقافة ، وفي تنمية الإنسان في أخص خصائصه ، وفي أهم مكوناته ، وفي أسمى صفاته ، وفي حقيقة جوهره ؛أي أنه استثمار للحصول على عقول سليمة واعية ، تفكر بإيجابية .

2- ويعني استثمار طاقة العقول التي تم حصيلها ، واستثمار قدراتها وإمكاناتها في تحقيق الإنتاجية المنشودة ، لصالح الفرد والمجتمع والدولة والأمة والحياة بعامة ؛ إنه استثمار في مجال تحقيق إقامة العمران البشري في طريق الاستقامة والنفع و الهداية ، بعيدا عن الغواية والضررو الضلال !!

ومن هنا تأتي أهمية أن تقوم الدولة بجدية إلى أقصى الدرجات ، وبعزيمة وإخلاص دائمين ، بالتركيز على الاستثمار في مجال اللغة العربية ، بلا حدود ، ودون أدنى تردد ، وفاق خطط علمية منهجية مدروسة ، والإنفاق المالي على التنمية اللغوية في الدولة بكل قطاعاتها ، والإنفاق على كل ما من شأنه إصلاح أوضاع اللغة العربية بوصفها لغة الدولة والأمة والمجتمع ، والعناية بقضاياها المتنوعة ، وحل جميع مشكلاتها المتعددة ، في المجالات التربوية التعليمية والعلمية والتواصلية والإعلامية ..الخ79 ؛ بهدف تمكين اللغة العربية من أن تحدث أثرها الفاعل في حياة الأفراد والمجتمع ، بصورة عميقة وشاملة ، وأن تعنى الدولة ، باهتمام خاص بتحقيق الآتي :

أولا : وضع سياسات وسن قوانين ، وإعداد أنظمة من شأنها العناية التامة والشاملة باللغة العربية ، وخدمة قضاياها ، وتهيئة كل ما من شأنه تمكينها من إحداث أثرها الحقيقي الفاعل في حياة الفرد والمجتمع .

ثانيا : بذل الاستثمارات والأموال الضخمة ، بلا تردد ، في مشاريع خدمة اللغة العربية ، وبخاصة في مجالات التربية والتعليم ، والإعلام ، والحياة العامة ؛ في جميع قطاعات المجتمع العامة والخاصة .

ثالثا : الاهتمام بالعمل المؤسسي العلمي لتحقيق الأهداف المهمة الآتية :

1- إصلاح تعليم اللغة العربية ، ومناهجها ، وطرق تدريسها ، وإصلاح النظام التربوي في كل المواقع والتخصصات.

2- إعداد معلمها وأستاذها إعدادا حقيقيا ، وتأهيله تأهيلا تاما ؛ من حيث الكفاية اللغوية ؛ ليؤدي وظيفته المنوطة به على الوجه المنشود ، وحل جميع مشكلاته .

3- تعريب التعليم ؛ ليكون كله باللغة العربية ، في كل العلوم والمجالات ، والعناية بخاصة بالمبادرة بتعريب التعليم بها في المجالات العلمية والتطبيقية بخاصة .

4- إعداد استراتيجية عملية للتعريب والترجمة .

5- تحديث المعجم اللغوي ، وتطوير المجامع اللغوية .

6- إنشاء هيئة عامة ، في كل بلد عربي ، ذات مسؤولية محددة ، للغة العربية " وتتصدى هذه الهيئة للقيام بمهمة حماية اللغة ورعاية شؤونها ، وتتولى متابعة تنميتها في كل المجالات ، وتقوم بالمحافظة على سلامتها وقوة فاعليتها ، وتكون ذات صلاحيات كاملة ، تمكنها من تحقيق المتابعة التامة لحالة اللغة العربية ، وتتيح

لها الرقابة الدقيقة على أداء مؤسسات المجتمع المعنية باللغة العربية ، أوأي مؤسسة أو جهة ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بأي فعل يمس اللغة بسوء .. و تسمى : " الهيئة العامة لحماية اللغة العربية وتنميتها" عل غرار الهيئات العامة مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهيئة النقل العام ، وهيئة الأرصاد وحماية البيئة ..الخ ، ويكون من مهامها ؛ إنشاء الأنظمة ، وإصدار القوانين الداعمة لحماية العربية والحفاظ عليها .."80 .

وظائف اللغة العربية :

اللغة بعامة ، واللغة العربية بخاصة ذات وظائف حيوية مهمة في كل جوانب الحياة الإنسانية المتعددة ، وهي إحدى أهم عناصر وجود الإنسان الحضاري ، ومقومات حياته ، ونشير بإيجازفيما يلي إلى أهم تلك الوظائف ، وأكثرها عمقا وتأثيرا ، في حياته بعامة والفكرية بخاصة :

1- الوظيفة الفكرية والتربوية :

فاللغة العربية ذات مهمة حيوية في إذكاء فاعلية العقل ، وتسديد فهمه ؛ وذلك بسبب الصلة القوية بين اللغة والتفكير ؛ من حيث إنها أداة جوهرية من أدوات التفكير ، ووسائل إجراء العمليات العقلية ، بصورة صحيحة ومنطقية ؛ فالإنسان يفكر باللغة ، من خلال مفرداتها ، وأدواتها ، وأساليبها ، وصورها ..الخ ، وبها يتمكّن من القدرة على التعليل ، وتحليل مكونات التعليل ، وما يتصل به من صور ذهنية ، ترسمها اللغة ، وتبيّن أبعادها ، وتمثل مواقف القبول والرفض والمناقشة ، ومقارعة الأفكار بالأفكار ، والمحاكمات العقلية المتنوّعة ؛ من فهم وتصور وإدراك ، وتمثل للأدلة والبراهين والحجج ، ومتابعة تسلسل الأفكار ، وترتب بعضها على بعض ، والالتفات إلى منطقيتها من عدمه ، كل ذلك إنما يتم من خلال الأدوات اللغوية ، ومنطقها الخاص .

ومن هنا كانت لغة علمية معرفية ، ذات قوانين منضبطة وشاملة ، وذات مفردات ثريّة ، وواسعة تشمل جميع مجالات الحياة وأحوالها الدقيقة المتنوعة ، وجميع ميادينها وحقولها ، وتستطيع التعبيرعن كل دقائقها ، وتفصيلاتها ، بكل دقة وإحكام ومنطقية ، ومن هنا صارت أداة العباقرة والموهوبين ؛ لإبراز مواهبهم وإبداعاتهم ، وكانوا قادة الأمة ومفكريها وعلمائها ؛ كل في مجاله وفنه ، وصارت أداة التربية و التعليم والتعلم ، ونمو الحضارة الإنسانيته وسبب فاعليتها .

ولذلك كله فاللغة العربية إحدى أهم وسائل تحقيق الأمن الفكري للإنسان ومجتمعه بامتياز؛ لما تؤديه من تشكيل وعيه الفردي والجماعي ، ولما تقوم به من تحديد للمفاهيم ، من خلال بُناها اللغوية المتكاملة ، مفردة وتركيبا وسياقا ؛ فتصل به اللغة إلى سلامة التفكير ، وحصافة العقل ؛ ولذلك أنزل الله ، تبارك وتعالى ، بعلمه ، رسالته إلى خلقه ، في لغة عربية كاملة البيان ، قويمة اللسان ؛ قال الله تعالى : " الله أعلم حيث يجعل رسالته "81 وقال تعالى :" أنزله بعلمه "82 وقال تعالى : " فاعلموا أنما أنزل بعلم الله "83 وقال تعالى : " لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين"84 ،وقال تعالى :" وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين "85، وقال تعالى :" إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون "86 وقال تعالى:" إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون "87 وقال تعالى :" كتاب فصلت آياته

قرآنا عربيا لقوم يعلمون "88 ، ولأهمية سلامة اللغة ، وأثر ذلك في فهم الإنسان ، وتأمين فكره ، وهدايته للطريق المستقيم ، سمّى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الخطأ واللحن في العربية ضلالا ؛ فقد قال ، وقد سمع رجلا يلحن في كلامه : " أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل "89 ، وقال :" أرشدوا أخاكم"90 ، " وتسمية اللحن بالضلال بلاغة لا تصدر إلا عن بليغ ؛ لأنها تسمية الشيئ بما يؤدي إليه ، وكم ضلّ أناس في الفهم لضلالهم في اللغة ؛ سواء كان ذلك في دلالات الألفاظ أو أساليب التعبير أو حركات الإعراب ، وما أظن ابن جني ومن تقيّله إلا مقتبسين من هذا الحديث النبوي ، حين قالوا ما قالوه من أن ضلال بعض الفرق راجع إلى ضلالهم في فهم اللغة .."91 ، حقا إن العربية تثري العقل ، والعقل ينظّم المعرفة ، والمعرفة ترشّد السلوك .

2- الوظيفة الدينية للغة العربية (خصوصية اللغة العربية) :

أ- خصوصية اللغة العربية ؛ فإذا كان لأية لغة بعامة ؛ بما فيها العربية ، وظائفها الأساسية ؛ فإن للغة العربية ، من حيث الوظيفة شأن آخر، يزيدها أهمية وتأثيرا ؛ ويجعلها ذات خصوصية ، يضعها في موقع فريد ، تتميز به ، عن سائر اللغات ؛ فهي لغة القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وما أدراك ما لغة القرآن والحديث !! يقول تعالى : " إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون 92 ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " إن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "93، " ولابد أن توضع هذه الصلة بين العربية والإسلام موضعها الذي تستحق في كل مجال من مجالات الدعوة والسياسة والتعليم ، ولقد غفل عنها كثير من الدعاة ، وأهملها ، متعمدين ، كثير من العاملين في ميدانا لسياسة ومناهج التعليم ، وتأثر كثير من كليات الشريعة والآداب بنظم التعليم الغربية ... لابد لطالب الشريعة أن يدرك أنه لا يتهيأ له فهم كتاب الله وإدراك مقاصده ، ولا معرفة النصوص الفقهية وأساليب استنباط الأحكام واصطلاحات الأصوليين مالم يكن واسع المعرفة باللغة وعلومها لفظا واشتقاقا وتصريفا ونحوا وبيانا "94 .

ب- لغة المفاهيم الدينية والأحكام الشرعية وقوانينها الفقهية "ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم من التابعين يحضّون على تعلّم العربية، وحفظها، والرعاية لمعانيها ؛ إذ هي من الدين بالمكان المعلوم ؛ فبها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه ، وبها بلّغ رسوله، عليه السلام ، وظائف طاعته وشرائع أمره ونهيه "95 .

ج- لغة العبادة ؛ يعبد الناس ربهم بها ومن خلالها ، صلاة ودعاء ومناجاة96، وقد أمر الله عباده بتلاوة القرآن ، حق تلاوته ،وبتدبّره97؛ فهل تتحقق تلاوة وتدبّر بدون علم بالعربية وفقه معانيها؟!

3- الوظيفة الإبلاغية الإيصالية :

من أهم ما تقوم به اللغة في حياتنا وظيفتها في التواصل بين الناس ، وتحقيق الفهم والإفهام ؛ بسبب مرجعيتها الواحدة بالنسبة لجميع الأطراف : (المرسل – الرسالة – المرسل إليه) وهذا جانب عظيم من جوانب عبقرية اللغة ، وقدرتها على الإفصاح والإيضاح ، وتوصيل المراد إلى العقول والأفهام ، ووصف الواقع بصدق ودقة 98.

4- الوظيفة الوطنية والاجتماعية :

تربط اللغة أفراد الناطقين بها بعضهم ببعض ؛ حوارا و فهما وإفهاما وتجانسا ، وصدورا عن معين واحد في التوجه والاتجاه ، والذوق والقيم ، خضوعا لذلك التأثيراللغوي ؛ يقول الفيلسوف الألماني (فيخته) : " إن اللغة تلازم الفرد في حياته ، وتمتد إلى أعماق كيانه ، إنها تجعل من الأمة الناطقة بها كلا متراصّا خاضعا لقوانين . إنها الرابطة الحقيقيّة بين عالم الأجساد ، وعالم الأذهان "99.

وتؤدي – في حال تمكينها – إلى تعزيز انتماء الفرد إلى وطنه ومجتمعه ، وتؤدي إلى تدعيم وحدته الوطنية المنتمية إلى وحدته الفكرية ووعيه المجتمعي100، وتوحّد مشاعر الأمة وأفكارها101 ، كما أن بين اللغة والوطن علاقة تفاعلية 102 ، بسبب الرابطة الوجودية الحميمة بين الإنسان والمكان ، وعلاقة التأثر والتأثير المتبادلة بينهما ، التي شكلت اللغة في حضورها الفاعل في حياة الإنسان ، وهي بحفظها للتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية ، تحقق التواصل بين الأجيال ، وتكيّف الفرد مع الجماعة ، وقد وصفها (إدوار سابير) بأنها على الأرجح أعظم قوة تجعل الفرد كائنا اجتماعيا103 .

وهي وسيلة التعبيرعن الرأي والآراء المختلفة السياسية والدينية والاجتماعية ..الخ وعن الأحاسيس والمشاعر تجاه الآخرين ، و عن حاجات النفس وتطلعاتها ، وتعاملها معهم ، والتعرّف على مشاعرهم وأحاسيسهم ، و وسيلة التأثير في عواطف الأفراد والجماهير وعقولهم ، وتوجيههم في المواقف والأغراض المطلوبة .

5- الوظيفة الثقافية والعلمية :

اللغة مخزن ثقافة الأمة ، ووعاء تراثها وعلومها ؛ فهي ذاكرة الأمة وجسر تواصل أجيالها ، والمحضن الحافظ لتراث الأمة العلمي و الديني والأدبي ، ونقله من جيل إلى جيل ؛ بما فيه من أفكار الأمة وتجاربها ، وهي وسيلة أساسية للتعلم والتعليم ،والتزوّد بالعلوم والمعارف ، والاطلاع على الثقافات والتجارب الثقافية والأدبية المختلفة في العالم .

6- الوظيفة النفسية والإمتاعية الجمالية :

تعد اللغة وسيلة من أهم وسائل التعبير عن المشاعر والعواطف ، وتصويرها ، ونقلها إلى الخارج . وقد استطاعت آثارها الأدبية والفنية اللغوية ، أن تعبّر عن هذه العواطف وتنقلها بين الناس والأجيال ، وتجعل الناس يتفاعلون معها ويتأثرون بها ، ويشبعون حاجاتهم النفسية من خلال نصوصها المفعمة بالجمالية الفنية والإيحاء ؛ والعربية السامية بنصها القرآني أثبتت قدرتها المتفردة على إقناع العقل وإمتاع العاطفة ، للعامة والخاصة في الوقت نفسه " وفي النفس الإنسانية قوّتان : قوّة تفكير وقوّة وجدان ، وحاجة كل منهما غير حاجة أختها ؛ فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته ، وعن الخير للعمل به ، وأماالأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم ، والبيان التام هو الذي يوفّي لك هاتين الحاجتين ، ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين ، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية ، والمتعة الوجدانية معا ... فمن لك بهذا الكلام الواحد الذي يجيئ من الحقيقة البرهانية الصارمة بما يرضي حتى أولئك الفلاسفة المتعمقين ، ومن المتعة الوجدانية الطيبة بما يرضي حتى هؤلاء الشعراء المرحين؟ ذلك الله رب العالمين ؛ فهو الذي لا يشغله شأن عن شأن ، وهو القادرعلى أن يخاطب العقل والقلب معا بلسان ، وأن يمزج الحق والجمال معا يلتقيان ولا يبغيان ، وأن يُخرِج

من بينهما شرابا خالصا سائغا للشاربين ، وهذا هو ما تجده في كتابه الكريم ، حيثما توجهت ؛ ألا تراه في فسحة قصصه وأخباره لا ينسى حق العقل من حكمة وعبرة ؟ أو لا تراه في معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق ، وتحذير وتنفير، وتهويل وتعجب ، وتبكيت وتأنيب ؟ يبث ذلك في مطالع آياته ومقاطعها وتضاعيفها " تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله "104، و" إنه لقول فصل وما هو بالهزل "105..."106 .

التمكين اللغوي ضرورة :

لماذا نطلب التمكين للغة العربية في نفوسنا أفرادا ومجتمعات ؟ نطلبه لما للعربية من تلك الوظائف الحيوية العميقة في حياتنا ، تلك الي أشرنا إليها إجمالا فيما مضى ؛ فالتمكين لها هوالمدخل الأساس ؛ ولهذا نجد الله ، عزّ وجل ، قد مكّن للعربية في نفوس العرب قبل أن ينزل عليهم القرآن برسالة الإسلام ، ومكّن لنبيه ، عليه الصلاة والسلام ، في الفصاحة والبلاغة ؛ منذ صغره ، حين ربا في بني سعد ، ونشأ في قريش العربية الفصيحة ؛ فشبّ صحيحا في بدنه وفي لغته ، وكان يقول :" أنا أعربكم ، أنا من قريش ، ولساني لسان سعد بن بكر ،!"107.

ولهذا كان سلف هذه الأمة من صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن تبعهم بإحسان ، يهتمون بالتمكن من العربية ؛ فأبو بكر يقول :" لأن أقرأ فأسقط أحب إليّ من أن أقرأ فألحن "108، وعمر يقول :" تعلّموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه "109، وقال:" عليكم بالتفقه في الدين والتفهم في العربية وحسن العبارة"110، وقال :" تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة "111، وقال النووي :" إن لغة العرب لما كان بالمحل الأعلى والمقام الأسنى ، وبها يعرف كتاب رب العالمين ، وسنة خير الأولين والآخرين ، وأكرم السابقين واللاحقين ، صلوات الله عليه وعلى سائر النبيين ، اجتهد أولو البصائر والأنفس الزاكيات والهمم المهذبة العاليات في الاعتناء بها والتمكّن من إتقانها بحفظ أشعار العرب وخطبهم ونثرهم وغيرذلك من أمرهم . وكان هذا الاعتناء في زمن الصحابة ، رضي الله عنهم ، مع فصاحتهم نسبا ودارا ، ومعرفتهم باللغة استظهارا ؛ لكن أرادوا الاستكثار من اللغة التي حالها ما ذكرنا ، ومحلها ما قدّمنا . وكان ابن عباس وعائشة وغيرهما ، رضي الله عنهم ، يحفظون من الأشعار واللغات ما هو من المعروفات الشائعات ؛ وأما ضرب عمر بن الخطاب وابنه ، رضي الله عنهم ، أولادهما لتفريطهم في حفظ العربية ، فمن المنقولات الواضحات الجلية "112.

ونطلب التمكين للعربية ؛ لأن أول أبواب الأمن الفكري ، هو الأمن في فهم مقاصد الدين والشريعة . وبابها الوحيد ، هو اللغة العربية ؛ فهي لسان الشريعة ، وأداة بيانها ؛ ولذلك قال ابن القيم :" إنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب "113.

وقد أدرك أعداء الإسلام ، منذ ظهوره ، الخطورة عليهم ، من فهم الناس للقرآن وإدراك معانيه ؛ بسبب لسانه العربي المبين ، وقد أثبت القرآن ذلك في قوله تعالى :" وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون"114.

والتمكين اللغوي يرفع قدرة الفرد والمجتمع اللغوية ، ومهارتهم فيها ؛ بما يحقق الأمن الفكري ، والحصانة ضد الانحرافات الفكرية ، والاختراقات ، التي تهدد هُويّته وثقافته وفاعليته[115] ، ويُمكّن من التفكير العلمي ، والحصول على العلوم والمعارف ، بصورة منهجية دقيقة ؛ حين تكون لغته الوطنية لغة التعلم والتعليم مطلقا ؛ بما في ذلك تعليم العلوم التطبيقية ، كالطب والرياضيات والعلوم ؛ لأن التلميذ الذي يتعلم " بلغته الوطنية يكون أسرع إلى الفهم والإدراك من التلميذ الذي يتعلمها بلغة أجنبية ؛ فهذايبذل مجهودين ؛ أحدهما في فهم لغة التعبير ، والثاني في فهم المصطلح العلمي ؛ أما الذي يتعلمها بلغته الوطنية فالمجهود الذهني والفكري واحد ؛ لأن اللغة الأم مُدركة في إحساسه اللغوي . ويؤكد خبراء وزارة التربية ؛ من أساتذة ومفتشين أن التلاميذ أصبحوا أكثر استعدادا لفهم العلوم والرياضيات مما كانوا يوم كانت تُلقن لهم هذه العلوم بالفرنسية ، ويؤكد ذلك أيضا الخبراء الأجانب الذين كانوا قد نصحوا باستعمال اللغة الوطنية .."[116]، كما أن التمكين اللغوي يقوي الاعتزاز بالعربية والاعتداد بها .

والأمة تضعف بضعف لغتها ، والعكس صحيح ؛ فاللغة تضعف كذلك بضعف أهلها ، ومعنى ضعفها هنا ، هو ضعفها في وجودها الفاعل في حياتهم ، دون أن يعني ضعف اللغة في ذاتها ؛ ولا شك في أن تمكين المواطن من اللغة العربية ؛ بتمكّنه من تعلمها بشكل صحيح ،وممارسته لها في حياته ، تمكين لعوامل قوّة الأمة كلها ، واستثمار ناجح في صحة تفكيرها ، ووحدتها ، وقوّة فاعليتها ، ووفرة إنتاجها .

خاتمة : (اقتراحات وتوصيات):

1- أن تعنى الدولة في سياق اهتمامها بالأمن العام ، بضرورة الاهتمام بالأمن الفكري للفرد والمجتمع .

2- أن تضع الدولة في خطتها الأساس في مجال التنمية البشرية ، الاستثمار الفعّال بسخاء غير محدود في حقل التنمية اللغوية للغة العربية ؛ وبخاصة في تحقيق التعليم الصحيح لها ، وحل جميع ما يعترضها من مشكلات متعددة ؛ لما يحققه ذلك من تقوية للأمة والدولة ، وأثر ذلك إيجابيا في تحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع .

3- ضرورة قيام الدولة بالتمكين اللغوي الشامل في عموم قطاعات الدولة والمجتمع ، بلا استثناء .

4-إنشاء هيئة عامة للغة العربية ، ذات مسؤولية محددة ، للغة العربية " وتتصدى للقيام بمهمة حماية اللغة ورعاية شؤونها ، و متابعة تنميتها في كل المجالات ، و المحافظة على سلامتها وقوة فاعليتها ، وتكون ذات صلاحيات كاملة ، تمكّنها من تحقيق مهمتها ، و تسمى : " الهيئة العامة لحماية اللغة العربية وتنميتها" عل غرار الهيئات العامة ويكون من مهامها ؛ إنشاء الأنظمة ، وإصدار القوانين الداعمة لحماية العربية والحفاظ عليها . والله الموفق والهادي لكل خير ،،،

وكتبه :

أ.د.محمد بن حسن الزير

الرياض المحروسة الأربعاء 1435/4/12هـ الموافق 2014/2/12م.

الهوامش والاستشهادات المرجعية :

[1] . د. إبراهيم بن عبدالله الزهراني ؛ (إنترنت- موقع السكينة).
[2] . قريش 1-4.
[3] .روى البخاري عن ابن عباس ، قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بلفظ : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة في الأبدان والفراغ " ، وفي الحديث : " من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا" أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم 300) والترمذي في سننه (2346) وقال : حسن غريب .
[4] .انظر : د. إبراهيم بن عبدالله الزهراني ؛ (إنترنت- موقع السكينة).
[5] .د.عبدالرحمن الزنيدي ؛ حقيقة الفكر الإسلامي ، الرياض- دار المسلم ، ط.الثانية ، 1422هـ/2002م، ص 10 .
[6] .العلق 1-4.
[7]. قدري حافظ طوقان ؛ مقام العقل عندالعرب ، بيروت- دار القدس ، د.ت. ص 38.
[8] .المستدرك للحاكم 150/2-152، والسنن الكبرى للبيهقي ص 8179 .
[9] .المائدة 77.
[10] .رواه البخاري167/4 ومسلم741/2.
[11] .عن عبدالله بن عمر ؛ الثقات لابن حبان 511/5.
[12] .النحل 43.
[13] .آل عمران 7 .
[14].النساء83.
[15] .الزمر9.
[16] . طه 114.
[17] .انظر: محمد بن حسن الزير؛ ظاهرة التكفير والإرهاب داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها : استراتيجية العلاج والمواجهة ، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير - المدينة المنورة 14321432هـ/2011م ، المجلد التاسع ص 5783.
[18].انظر: حامد الرفاعي؛ شركاء لا أوصياء،مؤتمر العالم الإسلامي ، سلسلة لتعارفوا عدد 24،جدة1427هـ2006م ص 169، وانظر: عبدالعزيزالثعالبي ؛ روح التحرر في القرآن ،نقله من الفرنسية حمادي الساحلي وراجعه ووضع حواشيه محمد مختار السّلامي، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 1985م ، ص 103-113.
[19].انظر حامد الرفاعي؛ السابق ص 175-207، 275، 349.
[20] .انظر: نصرت أبو زيد؛نقد الخطاب الديني،طبعة ثالثة جديدة مع تعليق على ماحدث ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، يوليو 1995 ص 89،104،197م.
[21] .انظر: محمد عابد الجابري؛ مواقف؛ إضاءات وشهادات : سلسلة كتب صغيرة شهرية ، الكتاب 25، الدار البيضاء2004م ، ص 74-76، 77.
[22] .انظر: نصرت أبو زيد ؛مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، الهيئة العامة للكتاب، 1990م ، ص 22-23.
[23] .انظر: قدري حافظ طوقان ؛ مقام العقل عند العرب، بيروت- دار القدس ص 37.
[24] .انظر:محمد بن حسن الزير؛ مواجهة القرآن والسنة لسلطة الشعر والشعراء لتحقيق الأمن الفكري للرسالة ، بحث قدم للندوة العلمية التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ، في المدينة المنورة في المدة 27-29ربيع الأول 1435هـ28-30يناير2014م.
[25] .مقام العقل عند العرب ص 30 .
[26]. السابق ص 29.
[27] .البقرة 260.
[28] .البقرة 111.
[29].الأعراف 179.
[30] .الأنفال: 22.
[31].محمد:24.
[32] .البقرة 170.
[33].المائدة 104.
[34].انظر: أحمد موسى سالم ؛ قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية و المسرح، بيروت- دار الجيل، 1977م، ص 260-261.
[35].الروم 41.
[36] .حسناء القنيعر ؛ أما آن لهذا أن يقول خيرا أو يصمت ! جريدة الرياض 23 ذو القعدة 1434هـ العدد(16533).
[37] . وثيقة بيروت؛ المجلس الدولي للغة العربية ص 26 وانظر ص 27.
[38].الاتقان للسيوطي 179/2، لبنان – دار الكتب العلمية ، 1407هـ1987م.
[39] . نبذ من مقاصد الكتاب العزيزللعز بن عبد السلام ، دمشق – مكتبة الغزالي، 1416هـ1995م ص 97، والبرهان للزركشي ، بيروت- دار المعرفة 292/1.
[40] .انظر: التفكير السديد ، ص 208-220، وانظر: عائشة ناصر الهولي ؛ اتجاهات جديدة في الإبداع .. ، الكويت-دار المسيلة،2012م.
[41] .قال تعالى:"قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيئ قدير" العنكبوت 20 وانظر:43،63. وانظر:الأنعام11، النمل69، الروم8،21،28،42، الزمر27،الحشر21،يونس24،43، هود24، البقرة44،170،256،266،الرعد4،19،الأعراف179،184،يس 77،فصلت53، محمد24،الذاريات21،الكهف29.

[42].سبأ 46.
[43] .آل عمران190،191،وانظر: الغاشية 17-21،الأنفال22، المائدة 104،النحل 64، القصص 71.
[44] .مصطفى الزرقا؛العقل والفقه في فهم الحديث النبوي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دولة الإمارات، العدد 13،1417هـ-1996م،ص 9،وانظر:أبو حامد الغزالي؛ جواهر القرآن ، بيروت-دار الآفاق الجديدة ط 5،1403هـ-1983م، ص 26-28.
[45] .انظر: محمد الجندي؛ رؤية علاجية لظاهرة التكفير في ضوء الأساليب ...؛ السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير، د.ت. 9/ 5418 وانظر: عبدالقادر سعيد عبيكشي؛ مقاربة الأمن العقدي:مدخل للدورة الوقائية لمواجهة المنظومة التكفيرية، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير.9/ 5830.
[46] .انظر:محمد بن حسن الزير؛ الاعترافات والتراجعات : قراءة ووقفات ، صحيفة الرياض 1424/12/21هـ، العدد(13016) وانظره أيضا في ؛ ظاهرة التكفير والإرهاب داخل المجتمعات لإسلامية وخارجها: استراتيجية العلاج والمواجهة ، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير، 9/ 5782.
[47] .انظر:أمين طلال؛ويحسبون أنهم مهتدون ، صحيفة الوطن ، محرم 1435هـعدد(4808) السنة 14.
[48].الأعراف 184.
[49] .البقرة 266.وانظر:يونس 24،الحشر 21.
[50]. انظر: مقام العقل عند العرب ص 32.
[51] .رواه الطبراني ؛ مجمع الزوائد للهيثمي ، مكتبة القدس ، 1414هـ/1994م . وانظر: مقام العقل عند العرب ص32 .
[52].انظر:عبدالله بن عثمان الشائع؛التفكير العلمي والوعي الإيجابي .. دراسة تحليلية .. ، من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي رقم(160) ط.الأولى 1422هـ/2001م، ص 180 .
[53] . قال تعالى :" أولم تؤمن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي " البقرة 260.
[54].القلم1.
[55].السيد فهمي الشناوي ؛التطرف من الإرهاب الفكري إلى الإرهاب السياسي ، مجلة الهلال ، ديسمبر 1983م ، ص 20 .وانظر: عبدالكريم غلاب ؛ من اللغة إلى الفكر، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح ،ط الأولى 1414هـ-1993م ،ص 145-146.
[56].انظر: عبدالله بن عثمان الشائع؛التفكير العلمي والوعي الإيجابي .. دراسة ص 128.
[57].البقرة 282.وجاء في الجديث : " قل آمنت بالله ثم استقم " رواه مسلم .
[58] .انظر: عصام نجيب محمود عبد الحليم ؛ التفكير الإبداعي لدى طلبة كليات المجتمع في الأردن؛ حوليات معهد الآداب الشرقية ، بيروت ، كانون الثاني ، 2000م ص447-448.
[59] . انظر المادة رقم (107) من سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية.
[60]. انظر: عائشة ناصر الهولي ؛ اتجاهات جديدة في الإبداع ، الكويت- دار المسيلة للنشر ،2012م.
[61].انظر: نصرت أبوزيد ؛ نقد الخطاب الديني،طبعة جديدة مع تعليق على ما حدث، ط. 3 ، القاهرة-مكتبة مدبولي ،1995م، ص 197.
[62] . ص 29.
[63] . محمد 24.
[64] .انظر: فهد سلطان السلطان ؛ قواعد ومبادئ الحوار الفعال ، الرياض- مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ، 2011م، ص 9.
[65] .انظر: خليل الحازمي؛ الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني للمملكة العربية السعودية ، الرياض-مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ، 2008م.
[66].انظر:راشد بن سعد الباز ؛أزمة الشباب الخليجي واستراتيجيات المواجهة،مركز الدراسات والبحوث- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،لرياض،1425هـ-2004م ص 12-13.
[67].رفعت سيد أحمد؛ مجلة اليمامة ، العدد(1842) 1425/12/25هـالموافق2005/2/5م، ص16.
[68] .انظر: نورة بنت محمد الزير؛ آراء المرشد الطلابي نحو تطبيق الحوار في المؤسسة التعليمية.. ، بحث تكميلي مقدم لقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود للحصول على درجة الماجستير.. ، الرياض ، العام الدراسي 1435/1434هـ ص 28-32 .
[69] .انظر: محمد بن حسن الزبر؛ وظيفة اللغة العربية في تعزيز هوية الأمة وفاعليتها، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية الأول في بيروت 19-23 مارس 2012م ، المجلس الدولي للغة العربية ، البحث رقم: 196.
[70] .السيوطي؛ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، تعليق علي سامي النشار ، مكة المكرمة-مطبعة الباز، ط.ت. ص 15.وانظر: سامي الصلاحات ، فقه الواقع من منظور القطع والظن ؛ نحو فقه سديد لواقع أمتنا المعاصر(بحوث ومناقشات الندوة الدولية الافتتاحية، مركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية ، الشارقة،1424هـ، 199/2.
[71] . انظر: محمد بن حسن الزير؛ ظاهرة التكفير والإرهاب ... ، السجل العلمي م 9 ص 5804 .
[72] .انظر:عبدالكريم غلاب؛ من اللغة إلى الفكر ص8-9. وانظر تلخيص هذه النظريات عند نوري جعفر في كتابه : اللغة والفكر ص122-124.
[73] .عبدالكريم غلاب؛ من اللغة إلى الفكر، ص70.
[74] . يوسف عوض؛ المقومات الإساسية للثقافة العربية ،بيروت –دار القلم ، د.ت. ص 49.
[75].النساء113.
[76].الزمر 9.
[77] .طه 114.
[78].سيف الدين عبدالفتاح إسماعيل ؛ المدخل المقاصدي وفقه الواقع؛ نحو فقه سديد..، بحوث ..، 145/2.
[79] . انظر : محمد بن حسن الزير؛ اللغة العربية تواجه المخاطر، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للغة العربية : دبي مايو/ جمادى الآخرة 1434هـ، كتاب المؤتمر 475/4-489.
[80] .انظر السابق 488/4.
[81] .الأنعام124.

82.النساء 166.
83 .هود 14.
84.النحل103.
85 .الشعراء192-195.
86.يوسف 2.ويقول أحمد الشرباصي في كتابه ؛ من أدب القرآن ، القاهرة-دار المعارف بمصر 1976م :" وإنسان القرآن العالم يجعل الله له رائدا وقائدا هو العقل قرين العلم ؛ ولذلك تكررت مادة العقل ما يقرب من خمسين مرة في كتاب الله الحكيم ؛ مثل :" أفلا تعقلون . لعلكم تعقلون . إن كنتم تعقلون . أفلم تكونوا تعقلون ؟.وما يعقلها إلا العالمون . إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون "..الخ " ص 11.
87.الزخرف 3.
88 .فصلت 3.
89.الخصائص لابن جني 8/2.
90 .عن أبي الدرداء ؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ص 2809.
91.مازن المبارك ؛ تعلموا العربية فإنها من دينكم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي ، العدد الثالث عشر 1417هـ1996م.ص 33.
92 .يوسف 2.
93 .ابن تيمية ؛ اقتضاء الصراط النستقيم 469/1.
94 .مازن المبارك؛ تعلموا العربية فإنها من دينكم ، ص 30-31.
95 .الزبيدي ؛ طبقات النحويين واللغويين ص 12. وانظر: مازن المبارك ؛ تعلموا العربية فإنهامن دينكم ، مجلة كلية الدراسات..ص40-41.
96 .انظر: أحمد اشرباصي ؛ من إدب القرآن ، ص44.
97 . انظر: مازن المبارك ؛ تعلموا العربية فإنهامن دينكم ، مجلة كلية الدراسات..ص32.
98 .انظر: عبدالرحمن النور؛ الرواية الكونية وعبقرية اللغة ، مجلة اليمامة ، العدد 1842،السنة الرابعة والخمسون ،26 السبت ذو الحجة 1425هـ.
99. انظر: عثمان أمين ؛ رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، الإسكندرية – دار المعارف ، 1967م .
100 .انظر : أبو الحسن الندوي ؛ السيرة ، ص 73.
101 .انظر: أحمد الشرباصي ؛ من أدب القرآن ص 42-43.
102.انظر: عبدالكريم غلاب؛ من اللغة إلى الفكر ص 82-83.
103.انظر:الحبيب المخ ؛ دور اللغة في تماسك شخصية الأمة ، دراسات في اللغة والحضارة ؛ منشورات وزارة الثقافة ، تونس،1975م.
104 .الزمر 23.
105 .الطارق 13-14.
106. محمد عبدالله دراز ؛ النبأ العظيم ، الكويت- دار القلم ، ط 2 ، 1390هـ1970م، ص 113-116.
107. كنز العمال404/11 برقم 31884.
108 .مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، ص 5.
109.إيضاح الوقف والابتداء1 في كتاب الله عز وجل للأنباري ، تحقيق د محي الدين رمضان ، دمشق 1391هـ1971م،35/1.
110 .فضائل القرآن لابن سلام ، بيروت – دارالكتب العلمية ، 1211هـ1991م. ص 209.
111.معجم الأدباء19/1،وفي طبعة مرغليوث 77/1، 1923م.
112. مقدمة تهذيب الأسماء واللغات ، لبنان- دار الكتب العلمية .
113 .الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص 7 .
114 .فصلت26.
115.انظر: وثيقة بيروت ص 30،32.
116.عبدالكريم غلاب من اللغة إلى الفكر ص 68.